رسالة الشعر

من مشاهد المسرح

قلب راقصة[1]

للأستاذ ابراهيم العريض

في مَسرحٍ للغَرب حيـــثُ الشمسُ تشرقُ في الليالي ... حتى إذا أزِفَ الدخُو لُ وطال للجرَسِ الأذان
ورِواقُه كالمـوجِ يزْ خرُ بالنساء وبالرجال ... وتهلّلَ البَهْوُ العظيـمُ بسرِّ ماهمس البيانُ
يتضاحكونَ ... فلا ترى إلا الكواكبَ في اشتعال ... فكأنّ للأنغام أشْـباحاً لها في الرقْصِ شان
والبنتُ يجذبُها فتـا ها فهْي تخْطر في اختيال ... هي والصدى أبداً كنا رٍ يستقلُّ لها دُخان
طوراً هُنا ، طوراً هُنا كَ ، لكل رُكن فيه خال ... دخلوا جميعاً صامتيـنَ ... كأنّ صمتَهمُ بيان
والكلُّ منهم مُشرِقُ الـوَجَنات محْبُوبُ المثال ... فشى يُوازنُ خَطْوَهُ ويميسُ من طرَفَيهِ بان
وقَفَ الفتى الشرْقيُّ لَـكنْ قلبُهُ في غَيْرِ حال ... حتى تخيـــل أنّهُ ملَكٌ وتلك هِيَ الجِنان
تحتَ الشُعاع يرى المُجسـ مَ كأنّها بعض الظِلال ... وثوى على كُرسِـيّهِ بُهْراً وليس له لسان
ويكادُ يفصح طرفُه عمّا يكِنُّ من السؤال
« يا عَينُ حسبك ها هُنا ماتَنْشُدين من الكمال
تلك الحقيقـةُ بينَهم تنْسابُ في حُلل الجمال
هل ترْقُبين بأن يزُا حَ الستْرُ إلا عن خَيالي»

* * *

ومضى يُحدّثُ نفسهُ لا يستقرُّ بهِ مكانُ ... وانجابَ ذاكَ الستْرُ عن غَيْداء ترفُلُ في صِباها
ويرى بناظرِهِ مفـا تنَ ظلّ ينكرُها الجنان ... تمشي وئيداً والحريـرُ يشِفُّ عن أدنى خُطاها
« ما هـذه إلا السما ء وتلكَ أنجُمُها—الحِسان ... ملمُومةً كالوردةِ البيضاء في ورَقٍ حواها
في كل ركْنٍ كوكَبٌ وبكل زاوية قِران » ... حتى إذا وقفتْ إزاء الخَلقِ يبْهرُهم سناها
نشرَتْ مُلاءتَها الرقيـقةَ من حواشيْها يداها
ومضت تُلوّحُ باليَدَيْـنِ كأنها ترعى انتباها
وتدُورُ دَوْرتهـا فينعكِسُ الضِّياء على حُلاها
كم بالغتْ في الميـلِ حتـى كادَ أن يُطْوى قَفاها
ثمّ استوتْ فَوْقَ الأصا بعِ كالحشائش في رُباها

(١) مهداة إلى روح الأستاذ الرافعي

يهتزُّ منها كلُّ عُضْـــوٍ نِعمةً حتى حشاها
وتهمُّ طوراً أن يُوَا زِيَ موْضِعُ الإبهامِ فاها
فترى تفتُّحَ جِسْمِها كالأقْحُوانةِ فى نداها

* * *

كانت تمثِّـــلُ فِتْنَةً وتثيرُ فى الجمهورِ أُخرى
وكأنَّ بينَ ضُلوعِهم قلباً أبى أن يستقِرّا
يشتدُّ فى الخفقانِ عنـــدَ دُنوِّها حتى تمُرّا
لا ، بل يُتابعُ مَوْطِئَ الـــخطُوَاتِ بالأنغامِ تترى
فإذا نأت أضحى بأعْـــيُنِهم يجاهِدُ مُستمرا
حتى يُشاهِدَ من شبا بِيكِ النواظِرِ ما تحرى
وكأنها أَلِفَتْ بهذا الـــحالِ منهم فهْىَ سَكرى
تُغرى الشبيبةَ بالفتو نِ ولا تُبالى حينَ تُغرى
وتظلُّ تلعَبُ بالمُلاَ ءةِ حَوْلها طيًّا ونشرا
حتى إذا عطفَتْ قُبا لةَ ذلك الشرْقِيِّ صدرا
ألْقَى عليهـــا نظْرَةً كالطِّفْلِ بل كانت أبَرّا
فتحِسُّ مُهْجَتُهـا لأوَّ لِ وَهْلَةٍ بالحبِّ ... سِرا

* * *

بقِيَتْ لقًى مثلَ القرا شَـةِ فى تهافُتِها السريعِ
والنـاسُ تحسَبُ أنهـا بُهِرَتْ من الرَّقْصِ البديع
لما رَأَوْهـا لا تُحـــرِّكُ ساكناً غيرَ الضُّلوع
وعلى سِمَاطِ الصـدْرِ فا كِهتانِ مِلءُ يدِ الخليع
حتى إذا أبدَتْ فُتُـو راً كالذى إثْرَ الهجوع
وتمايلت طرباً وهمَّتْ فى غِنـاها بالشروع
ساد السكونُ على الجمو عِ كأنهم صُوَرُ الخشوع
غنَّتْ غِناءَ الأمِّ أوْ لَ ما تهُوِّدُ للرضيع
فتبُثُّ مافى قلبهـــا من صورةِ الأمَلِ الرفيع
أرأيْتَ نورَ الشمس صُبـــحاً كيف يؤذِنُ بالطلوع

ومضت تُرجِّعُ باللُّحُو نِ كأنها طيْرُ الربيع
ظلَّتْ لها الآذانُ تَشْـــرقُ كالنواظر بالدموع

* * *

ما أوشكَتْ أن تنْتهي من نبْرَةٍ يحلُو صداها
إذ رنَّ بالتصفيق ذا كَ البَهْوُ تصفيقاً تناهى
فتلفَّتتْ مُحمرَّةَ الـــخدَّيْنِ من خجلٍ عراها
مضمومة الكفَّيْنِ فوق الـــصدرِ — خائرةً قُواها
مُفترَّةَ الشفَتيْنِ عن بَرَدٍ جلا للثْم فاها
فكأنما معنى الأنُو ثَةِ قد تجسَّم فى رُواها
والكل يهتِفُ أن تُعا ودَ فنَّها ويقول : واها
وتساقطتْ باقاتُ زهْـــرٍ حوْلها خَضِلٌ جَناها
فتناولتْ زهَراً ولمَّـــا قرَّبتْهُ إلى لمـــاها
ألْقَتْ بهِ صَوْبَ الجمو عِ لمنْ تعلَّقَهُ هواها
وإذا بزهرتهـــا يفو زُ بها ... أتدري منْ فتاها؟
هُوَ ذلك الشرقيُّ فى أحضانه عبقَتْ شَذاها

* * *

ثمّ استقلَّ بهـا السِّتا رُ ... كأنه قبْرٌ حواها
وتألَّقَتْ في البَهْوِ أنْـــوارُ المشاعِلِ في قناها
وتحدَّث الجمهورُ عنـــها ساعةً حتَّى سَلاها
وانفضَّ ذاك الجمعُ ... لا عادت تراهُ ولا يراها

البحرين فى ٢١ مارس سنة ١٩٣٨ ابراهيم العريض

العدد الممتاز

أعدنا طبع العدد ٢٤٦ وهو العدد الهجرى الممتاز فمن أراد اقتناءه فليطلبه من إدارة الرسالة بالسعر العادى وهو عشرة مليمات غير أجرة البريد